

## بأقلامهم



بقلم  
ماريو عبود\*

### أين الصيغة اللبنانية من نيات اللبنانيين؟

حتى لا نكرر كلاما قيل كثيرا عن الصيغة اللبنانية وماهيتها وجوهرها، جئنا في هذا المقال نعرض وجهة نظر، بعدما علمتنا التجربة انها الانجح والانجح لبلد كثر فيه تجار الحقائق وقل فيه شراء الصدق. بداية، ما هي الصيغة اللبنانية؟ وهل تعيش اذا لم تتنفس قناعة بضرورة احترام الشريك وتقبل اختلافه؟ او هل يكتب لها ان تعمر اذا لم يكن عقب الحرية ساريا في عروقها؟ وبالتالي كيف للنيات ان تلعب دورا في اي صيغة يرتضيها قوم لتكون دستور حياة. التعريف السريع للصيغة اللبنانية يرتكز في اختصار شديد على آلية الحكم في هذا البلد وكيفية توزيع السلطات، حتى تبنى الشراكة الفعلية ولا تشعر فئة بالتهميش او الاقصاء او الغبن. ومع ان تعديلات جملة ادخلت على الصيغة، منذ نشأة الميثاق اللبناني، وتحديدًا مع دستور الطائف، الا ان هذه التعديلات لم تستطع الخروج من شرنقة التفسيرات والتفسيرات المضادة، ما اوحى في اكثر من مرة وفي عز الازمات، ان الصيغة اللبنانية باتت تحتاج الى صيغة تحييها. في العودة الى الاسئلة التي طرحناها، نشر الى انه ما لم تتوحد مفاهيم الافرقاء حول قناعة ثابتة راسخة صلبة ان الاختلاف يشكل جوهر هذا الكيان، بل يزيده غنى وفرادة ويرفده بقدرة على التطور والرقى، لن نتمكن من مغادرة واقعنا السيء، ولا اخلاء موقعنا الرديء، لان اي فئة، ومهما حاولت منفردة، ستبقى عاجزة عن الرسو حيث تريد، بل قد تجعل من مخيلة الاخرين ارضا خصبة لشتى انواع الظنون والشكوك، وتدفعها بالتالي الى النفور وربما ابعدها. في معرض النقاش، قد يطرح سؤال عن مدى الاختلاف الذي يحق لنا ان نبغاه، بحيث لا تذهب الامور الى الخلاف والصدام. هنا جوهر الازمة التي واكبت لبنان وما زالت، طبعًا لن يتسع هذا المقال للخوض في هذه الاشكالية وجدليتها، لذلك تحدثنا عن النيات، ويقودنا هذا الكلام الى سؤال جوهرى: هل فعلا كنا صادقين يوم قلنا لا شرق ولا غرب؟ وهل فعلا صفت نياتنا يوم قررنا الخروج من اتون الحرب الى

\* اعلامي

## ضيف العدد

### عن الحوار بين اللبنانيين

تعتبر الازمات جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية في المجتمعات المتعددة. بالتالي، فان تاريخ لبنان المتأرجح بين نزاعات وتسويات شكلت معا حالة استقرار على حافة الهاوية، وعكست المأزق المستمر بين الجماعات الطائفية والمذهبية المكونة للمجتمع. فالانقسام الطائفي كرس، ومنذ الاستقلال، طائفية النظام السياسي، ووضع لبنان في دائرة الاستهداف الاقليمي والدولي. فالطوائف في تناحرها الدائم للتسلط، انما تشرع الابواب امام التدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية، وتضع لبنان، وبشكل دائم، امام ازمات كبرى لا يمكن لنظامه السياسي، بطبيعته الهشة، معالجتها. ففي كلمته الاخيرة الى اللبنانيين في مناسبة اعلان دولة لبنان الكبير، قال فخامة الرئيس العماد ميشال عون: "علموا الاجيال الطالعة كيف ان الطائفية هي مرض مدمر، يستعملها اعداء الوطن كلما ارادوا ضربه فينفذون من خالها الى مجتمعا، يفتتنونه ويصبح اهلنا وقودا للاقتتال الداخلي الذي يخلف في كل مرة جراحا وندوبا لا تشفى بسهولة". لقد دلت ازمات لبنان المتكررة على ان النهج التوافقي للحكم لم يؤد الى السلام الدائم: فلا استقلالية الدولة قد تمت، ولا التأخي والتآلف بين المواطنين قد تم، ولا رضيت جميع الفئات، لان التوافقية قد بنيت على فكرة تكريس الفتوية، وعلى فكرة المساومة، والتوازن بين الطوائف المتنافرة المتضاربة الاتجاهات. هذا يعني ان المساومة التي اخترعتها التوافقية تحافظ على الفرقة المجتمعية وتعممها. بمعنى اكثر دقة، ان التوافقية توفر للطوائف المتعاقدة شروط سلم اهلية وهدنة دائمة ليتمكنوا خلالها من مراجعة نقدية عقلانية لتفادي دورة عنف جديدة. وعلى اللبنانيين الاقرار بهذه الحقيقة، كدافع لتطوير نظامهم السياسي. هذا النظام لن يتطور الا عبر الحوار، البديل الافضل من استمرار الازمة الوطنية. لكن نجاح هذا الحوار ينبغي ان يعتمد على تحقيق ثلاثة شروط اساسية:

1 - مشاركة الاطراف ذوي الحيثية السياسية والشعبية والوطنية.



بقلم البروفسور  
يوسف بروها\*

2 - الشفافية والصراحة، وتغليب المصلحة الوطنية على اي مصلحة اخرى، وذلك استنادا الى ارادة ذاتية وقرار لبناني حر وملتمزم. 3 - ان يشمل الحوار كل القضايا ذات الطابع الوطني والتي تقتضي التوافق العام. اننا نعتبر هذا التوجه مسألة جوهرية الى حد ان حياة لبنان تستند الى قدرة اللبنانيين في المحافظة على الحوار الذي يجب ان يبنى على التفاهات التالية:

1 - النظر الى الحوار كعملية طويلة الامد. فدولة في ظروف شبه ظروف لبنان لا تستطيع ان تصل واقعيًا الى نتائج ضمن الحوار الوطني في غضون اشهر قليلة فقط.

2 - ان لا تقتصر عملية الحوار الوطني على عدد من السياسيين، بل ان تشارك فيه النقابات والحزاب والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

3 - ان لا ينحصر الحوار في المسائل الاستراتيجية، بل ان تتوسع المناقشات لتشمل كل سياسات القضايا الوطنية الاخرى، كقضايا المساواة بين الرجل والمرأة، ودعم الشباب، وقضايا البيئة، والتسرب المدرسي...

على اللبنانيين ان يسلموا بأنهم وحدهم قادرون على وضع حد لمعاناتهم، وعليهم ان يدركوا ان ثقافة الاعتدال، وضبط النفس، واللاعنف، هي مفاتيح الولادة الجديدة للبنان.

بكلام آخر، اذا لم يؤخذ الحوار الوطني في الاعتبار كصيغة اختيارية لحل ازمات لبنان المتكررة والمتعددة البعد، ويصبح حقيقة واقعية، فان لبنان، ذلك الجمال المجنون، سيبقى وبالاسف مجنونًا. ويبقى الامل في ما كتبه المطران انطون حميد موراني عام 1994: "اذا كانت ازمات لبنان هي دائما ازمات هوية، فهذا يعني ان لبنان ليس واقعا قائما في ذاته، بل هو مهمة، وهذا يعني ان عليه ان يخلق دائما مبررات وجوده. انه بالتالي بلد ذو رسالة".

\* عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية